ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار يعني في ايام عجزك عن تكلم الناس وهي من الايات الباهرة
فان قلت لم حبس لسانه عن كلام الناس قلت ليخلص المدة لذكر الله لا يشغل
لسانه بغيره توفرا منه على قضاء حق تلك النعمة الجسيمة وشكرها الذي طلب الاية من اجله كانه
لما طلب الاية من اجل الشكر قيل له ايتك ان تحبس لسانك الا عن الشكر واحسن الجواب واوقعه
ما كان مشتقا من السؤال ومنتزعا منه الا رمزا الا اشارة بيد او راس او غيرهما واصله
التحرك يقال ارتمز اذا تحرك ومنه قيل للبحر الراموز وقرا يحيى بن وثاب الا رمزا بضمتين
جمع رموز كرسول ورسل وقرئ رمزا بفتحتين جمع رامز كخادم وخدم وهو حال منه ومن
الناس معه كقوله متى يلتقي فردين يرجف روانف اليتك ويستطارا بمعنى الا
مترامزين كما يكلم الناس الاخرس بالاشارة ويكلمهم والعشي من حين تزول الشمس الى ان تغيب
والابكار من طلوع الفجر الى وقت الضحى وقرئ والابكار بفتح الهمزة جمع بكر كسحر واسحار
يقال اتيته بكرا بتحريكتين فان قلت الرمز ليس من جنس الكلام فكيف استثني منه
قلت لما ادى مؤدى الكلام وفهم منه ما يفهم منه سمي كلاما ويجوز ان يكون
استثناء منقطعا يا مريم روي انهم كلموها شفاها معجزة لزكريا عليه السلام وارهاصا لنبوة
عيسى اصطفاك اولا حين تقبلك من امك ورباك واختصك بالكرامة السنية وطهرك مما يستقذر
من الافعال ومما قذفك به اليهود واصطفاك اخرا على نساء العالمين بان وهب لك عيسى من
غير اب ولم يكن ذلك لاحد من النساء امرت بالصلاة بذكر القنوت والسجود لكونهما من هيئات
الصلاة واركانها ثم قيل لها واركعي مع الراكعين بمعنى ولتكن صلاتك مع المصلين
اي في الجماعة او وانظمي نفسك في جملة المصلين وكوني معهم في عدادهم ولا تكوني في
عداد غيرهم ويحتمل ان يكون في زمانها من كان يقوم ويسجد في صلاته ولا يركع وفيهم
من يركع فامرت بان تركع مع الراكعين ولا تكون مع من لا يركع ذلك اشارة الى ما سبق من
نبأ زكريا ويحيى وعيسى يعني ان ذلك من الغيوب التي لم تعرفها الا بالوحي فان قلت

لم نفيت المشاهدة وانتفاؤها معلوم بغير شبهة وترك نفي استماع الانباء من حفاظها وهو موهوم
قلت كان معلوما عندهم علما يقينا انه ليس من اهل السماع والقراءة وكانوا منكرين للوحي فلم
يبق الا المشاهدة وهي في غاية الاستبعاد والاستحالة فنفيت على سبيل التهكم بالمنكرين للوحي
مع علمهم بانه لا سماع له ولا قراءة ونحوه وما كنت بجانب الغربي وما كنت بجانب الطور وما كنت
لديهم اذ اجمعوا امرهم اقلامهم ازلامهم وهي قداحهم التي طرحوها في النهر مقترعين وقيل هي الاقلام
التي كانوا يكتبون بها التوراة اختاروها للقرعة تبركا بها او يختصمون في شانها تنافسا في التكفل
بها فان قلت ايهم يكفل بم يتعلق قلت بمحذوف دل عليه يلقون اقلامهم كانهم
قيل يلقونها ينظرون ايهم يكفل او ليعلموا او يقولون المسيح لقب من الالقاب المشرفة كالصديق
والفاروق واصله مشيحا بالعبرانية ومعناه المبارك لقوله وجعلني مباركا اينما كنت وكذلك
عيسى معرب من ايشوع ومشتقهما من المسح والعيس كالراقم في الماء فان قلت
اذ قالت بم يتعلق قلت هو بدل من واذ قالت الملائكة ويجوز ان يبدل من اذ يختصمون
على ان الاختصام والبشارة وقعا في زمان واسع كما تقول لقيته سنة كذا فان قلت
لم قيل عيسى بن مريم والخطاب لمريم قلت لان الابناء ينسبون الى الاباء لا الى
الامهات فاعلمت بنسبته اليها انه يولد من غير اب فلا ينسب الا الى امه وبذلك فضلت
واصطفيت على نساء العالمين فان قلت لم ذكر ضمير الكلمة قلت لان المسمى
بها مذكر فان قلت لم قيل اسمه المسيح عيسى بن مريم وهذه ثلاثة اشياء الاسم منها
عيسى واما المسيح والابن فلقب وصفة قلت الاسم للمسمى علامة يعرف بها
ويتميز من غيره فكانه قيل الذي يعرف به ويتميز ممن سواه مجموع هذه الاشياء الثلاثة وجيها
حال من كلمة وكذلك قوله ومن المقربين ويكلم ومن الصالحين اي يبشرك به موصوفا بهذه الصفات
وصح انتصاب الحال من النكرة لكونها موصوفة والوجاهة في الدنيا النبوة والتقدم على الناس
وفي الاخرة الشفاعة وعلو الدرجة في الجنة وكونه من المقربين رفعه الى السماء وصحبة الملائكة

Copyright © King Saud University